Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 5, No. 1 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2023.050104 Pages: 28-37

# الإثارة الوجدانية في آيات الهجرة النبوية الشريفة

م.م محمد راغب كريم
وزارة التربية, المديرية العامة لتربية محافظة ديالى, ٣٢٠٠١, ديالى, العراق.

m1h2a3m4s5a6@gmail.com

**الملخص:**

استخدم القرآن الكريم أسلوب الإثارة الوجدانية كأسلوب تربوي، وخاطب به الوجدان الإنساني، والخطاب في عمومه يحتاج الى مؤثرات ومنبهات تحفِّز المتلقين وتنمّي مواطن الدافعية عندهم تارةً أو مواطن الردع تارةً أخرى، وهذه هي مهمة الخطاب الوجداني، فهو خطابٌ تشتمل مفرداته على معاني الترغيب والحب والتحفيز والتشويق والأمل وإبراز ملامح الجمال والخير، أو مواطن السوء والغضب والتهديد والتخويف والاشمئزاز، عبر مخاطبة عواطف الإنسان من أجل إحداث انفعال يدفع المتلقي الى القيام بالفعل أو ترك الفعل.

وبما أن هذا الأسلوب والمنهج اشتمل عليه معظم الخطاب القرآني، ارتأيتُ أن أخصص الدراسة في الآيات التي تحدَّثت عن هجرة النبي (ﷺ) أصحابه ونصرتهم له، وحثُّ القرآن الكريم عليها، ويأتي هذه البحث ليسلط الضوء على دور الإثارة الوجدانية في توجيه سلوك المتلقين في الآيات المتعلقة بالهجرة النبوية الشريفة، فاشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول: بينتُ فيه معنى مفاهيم الإثارة والوجدان والهجرة لغةً واصطلاحاً، وخصائص أسلوب الإثارة الوجداني، والمبحث الثاني: مظاهر الإثارة الوجدانية في آيات الهجرة النبوية الشريفة، وهو ميدان التطبيق العملي لهذا الأسلوب، وقد انتخبتُ سبع آيات تحدَّثتْ عن موضوع الهجرة النبوية، وهي مدار البحث والدراسة، في الختام ، تم عرض أهم نتائج الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الإثارة العاطفية, آيات الهجرة النبوية الشريفة.

# Emotional Excitement in the Verses of the Honorable Prophetic Migration

A.L Mohammed Ragheb Karim
Ministry of Education, General Directorate of Diyala Education, 32001, Diyala, Iraq.

m1h2a3m4s5a6@gmail.com

**Abstract**

The Holy Qur'an used the method of emotional stimulation as an educational method, and addressed the human conscience with it. In general discourse needs effects and stimuli that motivate the recipients and develop their motivation at times or deterrents at other times. As well as hope and highlighting features of beauty and goodness, or areas of badness, anger, threat, intimidation and disgust, by addressing man's emotions in order to create an emotion that prompts the recipient to act or leave the action.

Since this method and approach was included in most of the Qur'anic discourse, the researcher decided to dedicate the study to the verses that talked about migration of the Prophet's (peace be upon him) authority to his followers and their assistance to him, and the Holy Qur'an urged them to do so. about the honorable prophetic migration. So the present study includes an introduction, two chapters, and a conclusion . In the first section: the researcher explained the meaning of the concepts of excitement, emotion, and migration linguistically and idiomatically, and the characteristics of the emotional excitement method. The second section included the Prophet's migration was discussed through seven verses, and the study was completed with a conclusion in which the researcher highlighted the key findings of this study.

**Key words:** Emotional Excitement , Verses of the Honorable Prophetic Migration

**Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 5, No. 1** **ISSN: 2788-6026**
**Doi: 10.54720/bajhss/2023.050104** **Pages: 28-37**

**المقدمة:**

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على النبي المصطفى، سيدنا محمد المؤيد بالوحي والقرآن العظيم، وعلى آلة وصحبه ومن والاه.لقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الإثارة الوجدانية كأسلوب تربوي، وخاطب به الوجدان الإنساني، وأخذ أفقاً واسعاً في الخطاب القرآني، والخطاب في عمومه يحتاج الى مؤثرات ومنبهات تحفِّز المتلقين وتنمّي مواطن الدافعية عندهم تارةً أو مواطن الردع تارةً أخرى، وهذه هي مهمة الخطاب الوجداني، فهو خطابٌ تشتمل مفرداته على معاني الترغيب والحب والتحفيز والتشويق والأمل وإبراز ملامح الجمال والخير، أو مواطن السوء والغضب والتهديد والتخويف والاشمئزاز، عبر مخاطبة عواطف ووجدان الإنسان من أجل إحداث انفعال، وهذا الانفعال بدوره يدفع المتلقي الى القيام بالفعل أو ترك الفعل. ولا نعني بذلك أن الإنسان كتلة من العواطف الوجدانية فحسب، بل إنَّ حياته مرتبطة أيضاً بالعقل الذي من خلاله يُدرك الإنسان الخير والشر والحق والباطل، وإنَّ سلوكه يُعرض على هذا الميزان الدقيق، الذي إحدى كفتيه العاطفة، والكفة الثانية هي العقل، فالانغماس في خطاب العاطفة والوجدان يُنتجُ سلوكاً مجرداً من الوعي، وهذا يؤدي الى نتائج سيئة، والإغراق في خطاب العقل وحده يُنتجُ وعياً جافاً ومنغمساً بالتكاليف والأعباء، وهذا يؤدي الى نُفْرة النفوس ثم تمردِها، لذا يجب أن يكون الخطاب جامعاً بين تحريك الشعور بالإيمان في نفوس المخاطبين وبين بناء الوعي العقلي.

إن منهج التوازن في الخطاب بين العاطفة والعقل هو المنهج الذي اعتمده القرآن في خطابه للناس، فالله تعالى يقول: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فالله تعالى خاطب العقول بأن وضع الأشياء في مواضعها، ولكن قبول هذا الخطاب متوقفٌ على خطاب العاطفة والوجدان، الذي يتمثل بالموعظة والجدال بالتي هي أحسن.

إنَّ الإثارة والعاطفة والانفعال طاقة نفسية إيجابية لابدَّ منها، أما الجهاز الحاكم في الشخصية فهو العقل، والإنسان بعنصري استقباله (القلب والعقل) يكمِّل أحدهما الآخر، فالقلب بعواطفه وانفعالاته إذا ما تأثر بالخطاب القرآني واستقبله وانقاد له، فإن ذلك يجعل الطريق سهلاً وممهداً أمام انقياد العقل أيضاً، وبذلك يرتقي بالنفس والعقل معاً، حتى يصلا الى مستوى الفطرة الإنسانية السليمة، وهذا ما نلاحظه في معظم الخطاب القرآني. إن الدليل العقلي لا يمكنه كسب ثقة النفس وحده ما لم يؤيده شاهدٌ من حوادث الدهر وعِبَرها، وهو حتى لو حصل على هذه الثقة لكنه يعجز عن قيادتها وتوجيهها ما لم يجيّش لها جيشاً من العواطف والانفعالات وتلك هي الإثارة الوجدانية، فالقرآن في منهجه استعان بالعقل والوجدان معاً ليُخضع النفس الإنسانية لقراراته. وبما أن هذا الأسلوب والمنهج اشتمل عليه معظم الخطاب القرآني، ارتأيتُ أن أخصص الدراسة في الآيات التي تحدَّثت عن هجرة النبي (ﷺ) وهجرة أصحابه (ﷺ) ونصرتهم له، وحثُّ القرآن الكريم عليها، والناظر إلى الآيات التي تناولت هجرة النبي والأحداث المصاحبة لها سيلاحظ بوضوح ظهور هذه الآيات المتتابع في الكثير من سور القرآن، وكذلك ظهورها في آياتٍ نزلت بعد الهجرة بمدة ليست قصيرة من الزمن، ويأتي هذه البحث ليسلط الضوء على دور الإثارة الوجدانية في توجيه سلوك المتلقين في الآيات المتعلقة بالهجرة النبوية الشريفة.

**مشكلة البحث:**

- ما هي أساليب الإثارة الوجدانية الواردة في الآيات التي تناولت حدث الهجرة النبوية الشريفة.
- تصنيف أنواع الإثارة الوجدانية الواردة في هذه الآيات.

**أهداف البحث:**

يهدُف البحث الى التعريف بأسلوب الإثارة الوجدانية، وبيان التطبيقات العملية لهذا الأسلوب في آيات الهجرة النبوية الشريفة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

يُعد موضوع هذا البحث من المواضيع الجديدة، ولم يطرح سابقاً في هذه الآيات، كما إنَّ الموضوع يؤكد أسبقية القرآن الكريم في استخدام هذا الأسلوب. اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول: بينتُ فيه معنى مفاهيم الإثارة والوجدان والهجرة لغةً واصطلاحاً، وخصائص أسلوب الإثارة الوجداني، والمبحث الثاني: مظاهر الإثارة الوجدانية في آيات الهجرة النبوية الشريفة، وهو ميدان التطبيق العملي لهذا الأسلوب في آيات الهجرة النبوية، وقد انتخبتُ سبع آيات تحدَّثتْ عن موضوع الهجرة النبوية، وهي مدار البحث والدراسة، وختمت هذا البحث بخاتمة كشفتُ فيها عن أهم نتائج الدراسة.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 5, No. 1 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2023.050104 Pages: 28-37

## المبحث الأول

## مفهوم الإثارة والوجدان والهجرة، وخصائص أسلوب الإثارة الوجدانية

### المطلب الأول: مفهوم الإثارة والوجدان والهجرة.

**أولاً: مفهوم الإثارة لغةً واصطلاحاً:**

**الإثارة لغةً: (**إظهار وإبراز الشيء من الثرى، كأنك تخرج التراب من اليبس ج**)**[1]، وأثارَ الشَّيء: هاجه، أي كرره مرَّة بعد أخرى، ومنه: أثار الترابَ، قال تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا. فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾، وقوله أيضاً: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾، ويقال: أثارَ أعصابَه: إذا أغضَبه، وأثارَ الضَّحك: أصبح موضعاً للسخرية، وأثار انتباهه: أي جلب اهتمامه ولفت نظره، ويقال أيضاً: أثار الخلافَ بينهم: إذا أوقعه بينهم، وأثار فضوله: دفع حُبّ الاستطلاع لديه[2]، والإثارة ضرب من التحريض[3].

**وفي الاصطلاح**: هي كل مُحضر يدفع الى الأمر المرغوب فيه، أو المعدول عنه، وهي محفزات ومعدلات للسلوك، والإثارة انبعاث على الفعل[4]. وعرَّفه الاستاذ فاخر عاقل[5] بأنه: (توجيه السلوك وضبطه داخليا بواسطة الشروط الفسيولوجية والاهتمامات والمواقف والآمال ومثله الحافز)[6]، فالإثارة تعني: تقديم حافز قبل الشروع بالسلوك المرغَّب فيه عادةً، من باب الترغيب في القيام بذلك السلوك، بحيث يثير اهتمام الفرد، ويلفت انتباهه، ويبعث على مباشرة ذلك السلوك.

**ثانياً: الوجدان لغةً واصطلاحاً:**

**الوجدان لغةً**: يقال: وجد في المال وجداً ووجدانا، أي أصبحت ذا مال، ووجدت الضالة وجداناً، وقد يستخدم الوجدان في الوجد[7]. يقال: فلان يجدُ وجداً: أي: حزن، وعليه موجدة: أي يبدو عليه الغضب، وبه وجداً: أي حباً، وأوجد الله الشيء: يقال إنني أشكر الله الذي خلقني بعد الفقر ، أي الذي خلقني أغناني بعد الفقر. والشيء جعله يجده ويظفر به ومطلوبة أظفره به، والواجد: اسم من أسماء الله عزّ وجل، وهو الغني الذي لا يطرأ عليه الفقر، والموسر الغني عن الناس[8].

**الوُجدان اصطلاحاً:** هو موضع كل العواطف والأحاسيس سواء كان الإحساس بالسعادة أو بالحزن أو بالأمل أو باليأس، وقيل: الوجدان: إحساس الباطن بما هو فيه، والوجدان الضمير هو نوع من الوضع النفسي من حيث الأحاسيس والأحاسيس من المتعة والألم ، على النقيض من الحالات الأخرى التي تتميز الإدراك والمعرفة[9] .

أما التعريف التركيبي لمصطلح (الإثارة الوجدانية) كمنهج تربوي سلكه القرآن الكريم هو تركيب حديث لا نجده في الكتب المتقدمة، ويعرَّف بأنه: القدرة على إثارة وتهييج عواطف ووجدان المتلقي من أجل إخضاعه لحقائق ومعلومات صحيحة ونافعة، أو لقواعد خُلقية معتبرة وسامية، وذلك عن طريق إثارة العاطفة الدينية لديه من خلال اغتنام الفرص والمناسبات والحوادث.

**ثالثاً: مفهوم الهجرة لغةً واصطلاحاً:**

**الهَجر لغةً:** ضد الوصل، والتهاجر: التقاطع، ويقال: هجر زوجته اي تخلى عن زوجته ، انسحب منها ، ولم يطلقها، والهجر بالفتح: الهذيان ، وقد هجر المريض، الخطاب مهجور ، فسر مجاهد وغيره من المفسرين قوله تعالى: ﴿إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ [10]أي باطلا، والتهجير والتَّهجر: السير في الهاجرة، وتهجَّر فلان والتهجير والتَّهجر: السير في الهاجرة، وما يسمى بالتخلي عن المهاجرين[11] .

**والهجرة اصطلاحـاً:** المهاجرة من بلد إلى بلد: ترك البلد الأولى للبلد الثانية، قال الله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا﴾، وفي الحديث: ((فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى امرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) ، وكما هو الحال في هجرة المسلمون من مكة الى يثرب التي سميت بعد هجرة النبي (ﷺ) إليها بالمدينة المنورة[12]. وقال الرّاغب: الهجرة: هو الخروج من بيت الكفر والانتقال إلى بيت الإيمان ، تماما، كمن هاجر من مكّة المكرمة منتقلاً إلى المدينة المنورة، قيل: ويقتضي ذلك أن يهجر المؤمن الشّهوات والذنوب والخطايا ويتركها ويرفضها[13]، عازماً في نفسه ألَّا يعود إليها. وأصل الهجرة عند العرب أن يخرج البدوي من البادية إلى المدن والحواضر؛ يقال: الهجرة هي إخلاء المسكن ، وكذلك الانتقال إلى منازل الأشخاص الآخرين الذين يعيشون هناك ، وتسمى الهجرة بذلك؛ لأنهم غادروا المنزل الذي نشأوا فيه في طاعة الله حتى يكون أعلى ، وتبعوا المنزل الذي لم يكن منزلهم ، والآباء ، والمال ، وهاجر إلى المدينة.

والهجرة: هجرتان: أحداهما: هجرة المسلمين إلى الحبشة بعد ازدياد وتعاظم أذى قريش وتعذيبهم للمسلمين، وثانيتهما: هجرة رسول الله (ﷺ) والمسلمين إلى المدينة المنورة، وأصبحت الهجرة من فرائض الإسلام بعد أن هاجر النبي (ﷺ) الى المدينة، ثمّ نُسِخت هذه الفريضة بعد فتح المسلمون لمكّة، لقوله (ﷺ): ((لا هجـرة بعد الفتح))، وإذا أُطلق لفظ الهجرتين، فأن المُراد بهما هو كِلا الهجرتين، الهجرة الى الحبشة وكذلك الى مكة المكرمة[14].

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 5, No. 1 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2023.050104 Pages: 28-37

**المطلب الثاني: خصائص أسلوب الإثارة الوجدانية.**

لأسلوب الإثارة الوجدانية خصائص تتناسب معه، ومنها:

**أولاً:** اللُّطف في أسلوبه، فهو يختار الألفاظ المؤثرة في مشاعر وعواطف ووجدان المتلقي، كتعابير المحبة واللطف والودِّ والرقة واللِّين في الدعوة وتبليغ الأحكام، سواءً الألفاظ المحِّببة أو المنفّرة، وذلك لبلوغ الهدف نفسه في الدعوة والهداية والتبليغ.

**ثانياً:** سرعة تأثر المخاطبين به، ما يؤدي الى استجابة سريعة، لذلك نجد أكثر الناس يتأثرون وينقادون لنداء العاطفة الوجدانية، في مقابلة ضعف أو انعدام تأثرهم بنداء الأدلة العقلية، فعمق العواطف الإنسانية تقود أصحابها دون أدنى تفكير إلى أعلى الفضائل، أو إلى أحط الرذائل.

**ثالثاً:** وأما أثر هذا الأسلوب في العدو أو المخالف، فهو يخفف من وطأته ويقلل من عدوانه.

**رابعاً:** كثرة استخدام هذا الأسلوب واتساع دائرته، فإن صوت نداء العاطفة وأصدائه في الناس أسرع من غيره، وأعظم تأثيراً.

**خامساً:** سرعة التحول في آثاره؛ لأنه خطابٌ يقوم على سرعة الانفعال والاستيقاظ عندما تتوفر المؤثرات والمنبهات المشتملة على تلك الصورة النمطية في نفس المتلقي.

إنَّ العاطفة والعقل ضدان، ولكن لا تستقيم الحياة إلا بهما، والحياة مليئة بالأضداد في كل نواحيها، كالغنى والفقر، والحر والبرد، والدنيا والآخرة، والصحة والمرض، فالعاطفة تكمِّل العقل، والعقل يكمِّل العاطفة. ويمكننا أن نضرب مثلاً على ذلك، فمن أجل العاطفة خُلقتْ حواء لترطِّب بعاطفتها صلابة آدم؛ فالرجل والمرأة يمتلكان العقل والعاطفة، لكن العقل عند الرجل غالباً ما يكون في أقصى قوته وكماله، والعاطفة عند المرأة غالباً ما تكون في أقصى قوتها وكمالها، فإذا اجتمعا سويةً تكاملا وأدَّيا رسالتيهما، لذلك جُعل الزواج بين الرجل والمرأة من سنن المرسلين، وعُدِّت الرهبانية ابتداعاً وشذوذاً عن الفطرة السليمة.

## المبحث الثاني

## مظاهر من الإثارة الوجدانية في آيات الهجرة النبوية الشريفة

ويمكن أن نقسِّم أسلوب الإثارة الوجدانية بحسب ما يؤدي ويؤول إليه حال المخاطَب من أنواع السلوك الذي يسلكه على ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

١ . إثارة دافعة: كالرغبة والأمل.

٢ . إثارة رادعة: كالخوف والرهبة.

٣ . إثارة معظِّمة: كالتقديس والحُب.

وهذا المبحث هو ميدان التطبيق العملي للكشف عن مواطن الإثارة الوجدانية واستنباطها من الآيات التي تناولت حادثة الهجرة النبوية الشريفة، وانتخبتُ سبع آيات منها، وهي كالآتي:

**١. قال تعالى:** ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

لقد تحدَّثت هذه الآية عن جانبٍ من جوانب خروج النبي (ﷺ) مهاجراً من مكة الى المدينة، والتي عالجت حالته مع صاحبِهِ في الغار، وقد نزلت هذه الآية في زمن يعقب زمن الهجرة، إذ عاتب الله تعالى فيها أفراداً من المسلمين قعدوا عن الجهاد في سبيل الله تعالى ولم ينفروا مع الرسول (ﷺ) في غزوة تبوك، وجاءت هذه الآية في سياق التذكير لهم أن الله تعالى قادرٌ على نَصْر نبيه (ﷺ)، كما نَصَره سابقاً في مواقف أصعب وأخطر عندما كان مع صاحبه في الغار أيام هجرته. ذكر بعض المفسرين في معنى هذه الآية: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ إنكم إذا لم تقوموا لنصرة رسول الله (ﷺ) الذي طلب نُصرتكم في سبيل الله تعالى، وتقاتلوا أعداء الله وأعداء رسوله الذين أرادوا قتاله، فسيتولى الله تعالى نصره وتأييده، كما نصره سابقاً حين اتفق المشركون على قتل النبي (ﷺ) وأجبروه على الخروج من مكة والهجرة الى المدينة، ﴿ ثَانِيَ اثنين﴾ أي: أحد اثنين لا ثالث لهما، هو أبو بكر الصديق (ﷺ)، فيها عاتبٌ من الله تعالى للناس جميعاً بتركهم نُصرةُ رسول الله (ﷺ) سوى أبي بكر (ﷺ)، ﴿إِذْ هُمَا فِي الغار﴾ أي عندما كانا مختبئين ومتواريين عن أنظار كفار قريش في ذلك النقب في جبل ثور، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ حين كان يقول النبي (ﷺ) لصاحبه أبو بكر الصديق (ﷺ) بعد أن رأى منه علامات الحزن: لا تحزن ولا تخف إن الله تعالى معنا، وهذه المعية تستلزم النُصرةَ والحفظ، وعدم وصول المشركين إليهما[15]. روى الطبري: (عن أنس (ﷺ) أن أبا بكر (ﷺ) قال: ((بينا أنا مع رسول الله في الغار،

وأقدام المشركين فوق رؤوسنا، فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا، فقال: يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما))[16] ، وكان من دواعي حُزن أبي بكر(ﷺ) هو خوفه على رسول الله (ﷺ)، ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ أي: أنزل الله تعالى على رسوله السكون وغمره بالطمأنينة، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي: مدَّه بجنودٍ يحرسونه في الغار، فلا تصل له أيدي المشركين، وهؤلاء الجنود لم تروها أنتم وهم الملائكة، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذين كَفَرُواْ السفلى﴾ والمراد بالكلمة هنا هي كلمة الشرك، جعلها سافلة ضعيفة وحقيرة، ﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العليا﴾ والمراد بالكلمة هنا هي كلمة التوحيد، وقد جعلها غالبة وظاهرة، فيها عزٌّ للمسلمين، وذلٌ للمشركين، ﴿والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ والله تعالى قاهرٌ وغالب، وأفعاله تنطوي على حكمةٍ بالغة ومصلحة شاملة.

لقد قدَّمتْ هذه الآية الكريمة أنواعاً مختلفة من أساليب الإثارة الوجدانية للفئات المستهدفة في هذا الخطاب القرآني، وهي كما يأتي:

**أولاً: إثارة دافعة: الرغبة والأمل.**

شكلت هذه الآية خطاباً وجدانياً مؤثراً ومُحفِّزاً، ودافعاً للسلوك الذي رغَّبت فيه، وهو الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة التوحيد، وبذل النفوس في سبيلها، والرغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل للمجاهدين، مما يجعل النفوس مهيأةً لهذا السلوك، والقرآن يجدد تذكيره ويكرره للمخاطبين في مختلف المناسبات؛ لأن الخطاب الوجداني بطبيعته خطاب انفعالي يتفاعل مع وجود المؤثرات والمنبهات الآنية، ولكن بمجرد غيابها تضعف وتتلاشى، فلابد من تكرار هذه المؤثرات ليتجدد ذلك الانفعال، ولهذا يتطلب الخطاب الوجداني العاطفي الى استمرارية في المواقف المثيرة، وهذا ما أرشد اليه القرآن الكريم في قوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ففي الذكرى تحفيز قوي، ولكنه سرعان ما يزول إذا زال المؤثر، لذلك وجب تكرارها وتجددها بشكل دائم، لذا نجد أن الله تعالى ذكَّرهم بنصره لرسوله (ﷺ) في حادثة الهجرة، وذكرهم بنعمة السكينة، وتأييد الله لنبيه وصاحبه بجنود وهم الملائكة، وجعل كلمة الشرك سافلة، وكلمة التوحيد هي الغالبة الظاهرة.

**ثانياً: إثارة التعظيم والتقديس.**

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، في هذه الآية يلفت الله تعالى أنظار الناس الى تعظيمه وتقديسه والركون إليه والتوكلِ عليه، ويثير فيهم عاطفة التعظيم والتقديس؛ لأنها من أسمى العواطف وأعمقها تأثيراً في نفس الإنسان، إذ إن النفس البشرية بطبيعتها تستشعر الضعف والهوان وتحتاج الى ملجأ شديد تركن إليه في حالات الانكسار والضعف والخذلان، والله يغذي هذه النفس بصورٍ متعددة عن هذا الملجأ الذي تتطلع إليه، في صور عظيمة عن القدرة والرحمة والتفرد، وهي كلها تدفع النفس الإنسانية لحب هذا الخالق وتعظيمه والركون اليه والاستعانةُ به، ومتى ما أحب العبد خالقه واستشعر هيبته في نفسه انقاد لطاعة أوامره وانتهى عما نهاه عنه مُحباً وملتجئاً.

**ثالثاً: إثارة رادعة: الخوف الرهبة.**

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، في هذا الخطاب يُثير الله تعالى مشاعر الخوف والرهبة في قلب ووجدان مَن تثاقل عن الخروج مع النبي (ﷺ) إلى تبوك، يعني: إلاّ تنصروا محمداً فأعلموا أنَّ الله تعالى هو المتكفل بنصرِ رسوله، وإعزاز دينه، سواء قمتم بإعانته ونصره أم لم تقوموا بذلك، وإنَّ الله نصر نبيه عند قلة الأولياء والأنصار وكثرة المتربصين والأعداء أيام خروجه من مكة مهاجراً، ومكوثه في الغار، فكيف به اليوم وقد أصبح في كثرة من الأنصار والأعوان[17]. في هذه الآية اعتمد القرآن الكريم مزيجاً متكافئاً من العناصر الوجدانية، فلم يركز على عنصر واحد من الرغبة أو التعظيم أو الخوف؛ لأن الرغبة والبشارة وحدها تؤدي الى الغرور والركون الى الراحة وقلة الالتزام، كما أن الخوف والرهبة وحدها تؤدي الى اليأس والقنوط، ولكن في الجمع بينهما تحصل الحالة النفسية الممزوجة من الخوف والطمع.

**٢. قال تعالى:** ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.

ذكر أهل التفسير في معنى هذه الآية: أن كثيراً من أهل الأمم السابقة كانوا أشدُّ بأساً، وأكثر عدداً وأنصاراً من أهل مكة، الذين أخرجوك وناصبوك العِداء، فأهلكهم الله تعالى بأنواع العذاب والعقاب، ولم يجدوا من ينصرهم أو يُعينهم أو يدفع عنهم العذاب، فما ظنك يا محمد بأهل قريتك مكة على ضَعفهم وعدم الناصر لهم، كيف تكون حالهم إن تمادوا على كفرهم بالله وتكذيب نبوتك ومعاداتهم لك، قال ابن عباس (ﷺ) في سبب نزول هذه الآية: لما خرج النبي (ﷺ) ثم خرج كمهاجر إلى المدينة المنورة ، وتوجه إلى مكة المكرمة ، وقال: ((إنكِ لأحبُّ البلاد إلى الله، وأحبُّ البلاد إليَّ، ولولا أنَّ قومك أخرجوني منك ما خرجت)) فنزلت الآية.

**إثارة رادعة: الخوف والرهبة.**

في هذه الآية يظهر جلياً مدى التهديد الشديد، والوعيد الأكيد لأهل مكة في تكذيبهم رسول الله هو رب الرسل ولو عاقب الله الأمم الذين كذبوا على الرسل من قبله ، لكانوا أقوى منهم. لماذا هؤلاء الناس يعتقدون أن الله سوف تفعل لهم في هذا العالم وفي الآخرة [18]؟ وفي هذا من التخويف والردع لأهل مكة ما فيه، فهم يُدركون مواطن القوة والمنعة عندهم، وأماكن نفوذهم وسيطرتهم، وأنهم ربما يعتقدون أن قريتهم مكة تمنعهم بسبب حُرمتها وقدسيتها ربما قادهم هذا الاعتقاد إلى التقليل من شأن هذا الوعد وعدم الاستسلام لهذا التهديد، فأخبرهم الله تعالى بأن قرىً كثيرة قبلهم كانت أشدَّ قوة وبأساً من قريتهم أهلكهم الله فلم يجدوا نصيرا[19]، فإذا ما قاسوها بمواطن القوة والمنعة والصلابة والنفوذ عند بعض الأمم التي سبقتهم والتي أهلكها الله تعالى بسبب تكذيبهم لأنبيائهم، تبيَّن واضحاً الفرق الواسع والبون الشاسع، وإن مصيرهم أشنع وأقسى من مصائر تلك الأقوام السابقة، وهذه الإثارة الوجدانية من التهديد والتخويف تشكل عاملاً نفسياً وعاطفياً ضاغطاً يؤدي بهم الى هزيمةٍ نفسية داخلية.

**٣. قال تعالى:** ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

قال المفسرون في معنى هذه الآية: أنه لما فتح الله تعالى على نبيه (ﷺ) وعلى المسلمين، ذكَّره مكرَ قريشٍ به ومحاولتهم قتله حين كان بمكة، ونجاته من مكرهم، وهذه نعمة من الله (ﷻ)، تستحق الشكر منه (ﷺ)، والمعنى: واذكر يا محمد إذ يمكرون بك، وذلك أن قريشاً خافت أن يتفاقم أمر النبي (ﷺ) بعد أن أسْلمت الأنصار وبايعته، لذلك اجتمع شعب قريش للتشاور بشأنه ، وأخذ أبو جار منهم رجلا قويا من كل بطن قريش وأخبرهم أنه رجل قوي، فينقضون عليه ويضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقوى بنو هاشم -وهم قوم النبي (ﷺ)- على حرب قريش كلهم، فنزلوا عند هذا الرأي وأجمعوا على قتله، فأخبر جبريل (عليه السلام) رسول الله (ﷺ) بمكرهم، وأذن الله تعالى له في الهجرة الى المدينة، فأمر ابن عمه علياً (رضي الله عنه) أن ينام في فراشه، وقال له: عندما جاءوا إليه ، ذهبوا إلى سريره ، ورأوا في سريره ، وكانوا مندهشين وخيبة أمل ، ثم انطلقوا على أثره يطلبونه، فأبطل الله مكرهم، ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي: يوثقوك أو ليسجنوك أو يبرحوك بالضرب والجرح، ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ ويُخفون المكائد والشر له، ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ ويخفي الله ما أعدَّ لهم حتى يأتيهم بغتة، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ أي أن شر القدير يتأثر وينفذ من دهاء الآخرين ، أو أن القدير لا يفعل سوى الحقوق والعدالة ، ولا يتأذى به إلا من يحتاجها [20].

لقد اشتملت هذه الآية على أنواعٍ مختلفة من أساليب الإثارة الوجدانية، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: إثارة رادعة: الخوف والرهبة.**

إنَّ اختيار القرآن الكريم للألفاظ الموحية والمعبرة، تعطي صورة حية ومعبرة، كما إنَّ النظم القرآني المُعبّر واختيار المفردات المؤثرة تُعدُّ من أبرز عناصر الإثارة الوجدانية، فالله تعالى حينما وصف مُشركي قُريش بـ﴿الذين كفروا﴾، ووصف عمل الكافرين بـ﴿المكر﴾، والمكر هو الخديعة والاحتيال، أو إصابة إنسان بمكروه من حيث لا يشعر[21]، ففي هذه الأوصاف إثارة لعواطف الخوف والرهبة في قلوب الموصوفين بهذه الأوصاف.

**ثانياً: إثارة التعظيم والتمجيد.**

**أ.** في هذه الآية أثارَ الله تعالى عاطفة المسلمين، ولفت أنظارهم نحو تعظيمه وتقديسه تعالى، فهو الذي أيَّد رسوله (ﷺ) والمؤمنين بالنصر وأنعم به عليهم، في ظروف ما كان يعتقد أحدٌ من الناس أنه سينجو من عواقبها، أو أنه سيجد منها مُخلِّصاً، وهذه نعمة خاصة بالنبي (ﷺ) ونعمةُ الحفاظ على حياة النبي (ﷺ) وسلامته نعمةٌ شاملةٌ لكل المسلمين، وفي ذلك تذكير للمؤمنين بالأيام التي عاشوا فيها بمكة وعمق معاناتهم فيها، وما أصاب المسلمين فيها من الشدة عموماً، وما أصاب النبي (ﷺ) من عنت المشركين وأذاهم خصوصاً، وإنَّ سلامة حياة النبي (ﷺ) سلامة للأمة جميعاً.

**ب.** في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ إثارةٌ للعواطف باتجاه تعظيم الله تعالى وتقديسه والالتجاء إليه، وإثارة العاطفةُ هي أول ركائز البناء المعرفي لدى الإنسان، فمكر الله (ﷻ) الّذي نسبه لنفسه ووصفها به، هو صفةُ فعلٍ حقيقيّة على الوجه الذي يليق بجلاله سبحانه وتعالى، ومعناه: مجازاته للذين يمكرون برسله وأوليائه ويكيدون لهم، فيقابل مكرَ المشركين السّيّء بمكره الحسن، وبذلك يُعدُّ المكرُ منهم أقبح شيء، ومنه سبحانه أحسن شيء؛ لأنّ المكرَ منه تعالى عدلٌ ومجازاة، وكذلك المخادعة منه سبحانه ما هي إلا جزاءٌ عادل على مخادعة المشركين لرسله وأوليائه، فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر[22].

**٤. قال تعالى:** ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قال الفخر الرازي وغيره في تفسير هذه الآية: بسبب بُغض قريش لمقام النبي (ﷺ) بينهم، كانوا قد سحبت تقريبا كنت بعيدا عن الارض وسحب لكم للخروج منه ، وكانوا قد ذهبوا ذلك بالنبي (ﷺ) لم يُقدَّر لهم البقاء بعدك في الأرض إلا قليلاً من الزمن، حتى تحل بهم العقوبة وينزل بهم الهلاك، كما هي سُنة الله تعالى الجارية في جميع الأمم، فما من أمة كذبت رسولها وناصبته العِداء وأخرجته

من الأرض إلا عاجلها الله تعالى بعقوبةٍ تستأصلهم أو تكسر شوكتهم، وهذا ما حدث مع النبي (ﷺ) حين مكَر به الكافرون من قريش وأخرجوه، فلم يلبثوا بعد ذلك فتة قصي فقط حتى قبض عليهم الله في (بدر) وقتل صناديدهم، وكسر شوكتهم، قال قتادة: هم مشركو مكة عندما همُّوا بإخراج النبي (ﷺ) من مكة، ولو أنهم فعلوا ذلك ما أمهلوا، ولكن الله تعالى لم يسمح لهم بإخراجه ومنعهم من ذلك، حتى أمره سبحانه بالخروج منها، ثم إن الله تعالى لم يمهلهم بعد خروج النبي (ﷺ) من مكة زمناً طويلاً حتى أصابهم القتل يوم بدر[23]. في هذه الآية يمكننا أن نؤشر على عدة أنواعٍ من أساليب الإثارة الوجدانية التي تزينت بها الآية، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: إثارة التعظيم والتقديس.**

**أ.** في هذه الآية أثار الله تعالى عواطف العباد وحرَّك وجدانهم ولفت انتباههم الى شدة افتقارهم إلى تثبيت الله تعالى إياهم، وأنه يجب عليهم ألا يزالون متعلقين بربهم ومتمسكين بحبله، رجاءَ أن يثبتهم على الإيمان، ساعينَ في كل سببٍ يوصلهم إلى ذلك، مما يغرس في وجدانهم حب الله تعالى وتعظيمه، فهذا النبي (ﷺ) وهو أكمل الخلق وأكرمهم على الله، يقول له ربه: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا﴾، فكيف الحال مع غيره؟

**ب.** في هذه الآية ذكَّر الله تعالى رسوله (ﷺ) ولفت نظره الى منَّته عليه، وذلك بعصمته من الشَّر، هذا التذكير والإنذار هو تذكير بأن الله يحب ويهتم أن يعطيه نعمة عليهم وينقذه منهم عندما يكون هناك سبب الشر من قبل الاستبداد منه، ففي ذلك التذكير منبّه ومحفِّز يثير عند المتلقين عواطف التعظيم والتقديس.

**ثانياً: إثارة رادعة: الخوف والرهبة.**

في قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ تهديد ووعيدٌ شديد يثير في قلوب المشركين الخوف والرهبة من هذا الوعيد بالهلاك، والذي لم يدُم إلا زماناً قليلاً حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فأهلك الله تلك النفوس المتغطرسة، وحطِّمت تلك الرؤوس المتجبرة، فكان كما أخبر به تعالى، فقد أهلك الله تعالى رؤوس الكفر ببدر بعد إخراجه (ﷺ) بقليل.

**٥. قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

قال الواحدي في سبب نزول هذه الآية: ((عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) دفع الرجل من أهل السمة من المؤيدين إلى الرجل ، وذهب الأنصاري معه إلى أهله ، وقال للمرأة قال: فنوميهم فإذا ناموا فأتيني به، فإذا وضعت فأطفئ السراج، قال: ففعلت وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله (ﷺ) فقال: "لقد عجب من فعالكما أهل السماء" ونزلت: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))[24].

قال أهل التفسير في معنى هذه الآية: أنها نزلت في الأنصار، الذين ﴿ تَبَوَّؤُا الدَّارَ﴾ الذين عاشوا في المدينة واستقروا قبل وصول المهاجرين، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المؤمنين من أهل مكة، ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً﴾ مما لا تحسدهم على ذلك ، ولا تعارض بقلوبهم قواعد الله سبحانه وتعالى بتكليف المهاجرين، حتى لو كانوا بأمس الحاجة الى ما خُصَّ به إخوانهم من المهاجرين، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ويؤثرونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم، ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وهنا ذكر الشحَّ ولم يذكر البخل؛ لأن البخل هو فعل المنع أو نفس المنع، أما الشح فهو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع، أما بالنسبة لتقدير الذات ، فلا يوجد شيء سيء ليقوله:، لا جرم أن قال تعالى: ﴿ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الذين ظفروا وحصلوا على ما أرادوا.

**إثارة دافعة: الرغبة والأمل.**

لم تعهد البشرية كلها حدثاً جماعياً وعظيماً كحادث استقبال الأنصار لإخوانهم المهاجرين، فلقد كان استقبالاً مهيباً، بذلوا لهم فيه الحُب والمأوى، وشاركوهم الدار والمال، والمشاعر والإيمان والأعمال، وهؤلاء الأنصار نفوسهم عزيزة كريمة، يؤثرون ويقدمون المهاجرين على أنفسهم، ولو كانوا هم وأهليهم بأمس الحاجة الى ما يبذلونه، والإيثار على النفس مع شدة الحاجة الى الشيء تُعدُّ قيمة عُليا، وقد بلغ الأنصار هذه القيمة السامية والخلق الرفيع بما لم تشهد له البشرية نظيراً، فلقد عصم الله الأنصار من الشُّح الذي يُردي بالنفوس ويهلكها ويدنسها، ويمنعها من الحصول على الخير والبِّر. لقد وصف القرآن الكريم في هذه الآية حال الأنصار مع إخوانهم المهاجرين وصفاً أنيقاً ومثيراً، ولن تجد له مثيلاً، فلقد جاءت الألفاظ عذبة سلسة، فيها إثارة وجدانية وتحفيزٌ وعاطفة جياشة لعمل الخير، وفيها ترغيب بعد ترغيب، وهذا الوصف الجميل أثار العواطف الدينية لدى المستهدفين بهذا الخطاب، ووجهها التوجيه السليم لتؤتي أُكُلها بذلك العطاء والسخاء المنقطع النظير، مغتنماً الفرص والمناسبات لإخضاع النفوس لمبادئه الخُلقية السامية والترغيب فيها.

**٦. قال تعالى:** ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

قال المفسرون في معنى الآية: قد الله سبحانه وتعالى الإجابة على الصلاة الأولى من القلب ، والصلاة من الصلاة والطلب، وقال: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾، فالجميع سيحصلون على ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص، قال مجاهد: قالت أم سلمة: يا رسول الله، إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فأنزل الله تعالى هذه الآية، ﴿بعضكم من بعض﴾ أي: كلكم متساوون في الثواب والعقاب، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ فالذين جمعوا بين الإيمان بالله تعالى وهجرة أوطانهم فارين بدينهم، ومفارقين لديارهم وأموالهم، راغبين في مرضاة ربهم، ومجاهدين في سبيله، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فالموصوفون بهذا الوصف سيمحو الله تعالى ذنوبهم برحمته ومغفرته، ويدخلهم جناته العالية جزاء أعمالهم الصالحة، فهو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ أي حسن الجزاء، وهي جنة الله التي فيها لا أذن سمعت، ولا عين رأت ، ولا خطر على قلب بشر.

**إثارة دافعة: الرغبة والأمل.**

**أ.** إنَّ في الهجرة مفارقة المحبوب والمألوف، فالمُهاجر يفارق وطنه وأهله وخِلاَّنه، ويزهد في أمواله، كما ويتجرَّد المهاجر في سبيل الله تعالى من كل ما تهفو إليه النفس وتحرص عليه، من الأهل والأموال والديار، وسائر أعراض الحياة الدنيا، وهذا يتطلب إعداداً نفسياً ووجدانياً على أعلى المستويات، فحينما يطلب الله تعالى من المسلمين الهجرة، فلابدَّ من ثورةٍ وجدانية تهيئ النفوس وتحفِّزها حتى تُقبِل على الهجرة ومفارقة الديار، فوعدهم بأن جعل الجزاء على كل هذه المكاره بأمور ثلاثة: الأول هو أن يمحو خطاياهم ويغفر خطاياهم ، وهذا هو ، بغض النظر عن ما يفعلونه: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، وهو مطلبهم الذي طلبوه بقولهم: ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾، وثانيها: حصولهم على الثواب العظيم المتمثل بدخولهم جنته، وهو قوله: ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وهو مطلبهم الذي طلبوه بقولهم: ﴿وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾، وثالثها: اقتران ذلك الثواب الكبير بالتعظيم والإجلال، وهو قوله: ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وهو الذي طلبوه بقولهم: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ لأن الله سبحانه هو العظيم، وإذا قال السلطان العظيم لعبده: إني أخلع عليك خلعة من عندي، دلَّ ذلك على كون تلك الخلعة في نهاية الشرف والعظمة.

**ب.** إنَّ التذكير بنِعَم الله تعالى على الإنسان هي إحدى مداخل الإثارة الوجدانية، وفيها زجرٌ للكافرين بإنعام الله تعالى على المهاجرين هو أسلوب وجداني كذلك، فقد ذكَّر الله تعالى المهاجرين بنِعَمه عليهم إذ وعدهم بتكفير سيئاتهم ومغفرة ذنوبهم وإدخالهم الجنة، فقال: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

**٧. قال تعالى:** ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

ذكر الواحدي في سبب نزول الآية: (قال ابن عباس: "تحدث عبد الرحمن بن عوف إلى أهل مكة عما أنزل عليهم من القرآن ، وأوضح: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾، عندما قرأها المسلمون ، قال حبيب بن دمره الليطي لابنه ، الذي كان شيخا عظيما: "احملني ، أنا لست من الضعفاء ولا أقوى على الطريق"فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفط يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله (ﷺ) ومات حميدا، فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجرا، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية).

ذكر المفسرون في بيان معنى هذه الآية: إنَّ المهاجر في سبيل الله، أي: قاصدا في ذلك رضى الله تعالى ونصر دينه، لابدَّ أن يجد في الأرض طريقاً وسبيلاً يُرغم به ويذلُّ ويُهين أنوف من كانوا يستضعفونه، ويجد مأوىً يحصل له فيه الخير والسعة، فضلاً عن النجاة من الظلم والإذلال، وفي هذا وعدٌ من الله تعالى للمهاجرين في سبيله بتسهيل أسباب العيش لهم، وإذلال أعداءهم وتمكينهم في الأرض، كما أن المهاجر في سبيل الله ربما لا يتمكن من الوصول إلى مُراغمة أعدائه بسبب اداركه الموت، وهنا يكون أجره تاماً من الله تعالى غير منقوص، فإذا كان الله تعالى قد وعد المهاجرين في سبيله، بالوصول الى المكان الذي يتمكن فيه المهاجر من إرغام أنوف خصومه وذلك سبب، ومن أدركه الموت قبل أن يصل إلى ذلك كونه قد انتقل إلى ربِّ السبب الذي سيضاعف له العطاء، فالمهاجر حاصلٌ على أجره سواءٌ وصل أم لم يصل، وهو رابحٌ حياً أو ميتا. وأما عطف اسم الرسول (ﷺ) على اسم الجلالة في قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فيه إشارةً إلى خصوصية الهجرة إلى المدينة المنورة والالتحاق بالرسول (ﷺ) وتقوية جانبه وتعزيز موقفه؛ لأن المهاجر إلى غير المدينة قد نجا من إذلال الكفار له، لكن لم يتمكن من نصرة النبي (ﷺ)، ولهذا أسرع المهاجرون الى الحبشة باللحاق بالرسول (ﷺ) حينما علموا بهجرته إلى المدينة.

**إثارة دافعة: الرغبة والأمل.**

**أ.** في الآية حثَّ الله تعالى على الهجرة ورغَّب فيها بإثارة مكامن الرغبة لدى المهاجرين، إذ وعدهم الله تعالى بجملة من المصالح الدنيوية والأخروية، فمن هاجر في سبيل الله وابتغاء مرضاته فإنه يجد مراغماً في الأرض وسعة، فمصالح الدين تحصل في مراغمة أعداء الله تعالى، ومصالح الدنيا تحصل في السعة التي وعد الله بها المهاجرين في سبيله، فالمهاجر الهارب بدينه خوفاً من كيد أعدائه وفتنتهم له، يجد بديلاً عن وطنه الذي تركه خلف ظهره، وهذا البديل هي أرضٌ واسعة يتجول فيها، ويراغم أنوف أعدائه بها، فضلاً عن السعة في الرزق، فأرض الله واسعة وفيها من الرزق ما يسع العباد. وهنا لابدَّ من بيان فوائد الهجرة في الدنيا، وإثارة العواطف وتوجيهها الى سلوك الفعل المطلوب؛ لأن النفوس جُبلت على كراهة ترك الأوطان لخوفها من الشتات في الأرض، وحصول الشدة، والخشية من الفقر والذلة.

**ب.** إنَّ الخطاب العاطفي هو خطابٌ متسامحٌ ومريحٌ للنفس، لا يَشعُر الإنسان معه بالثقل، وهذا ما يفسِّر الانجذاب الكبير له، لذلك نجد أن الله تعالى ختم الآية بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، فالله تعالى غفور رحيم حتى لمن توانى وتأخر قليلاً، وفي ذلك إثارة وجدانية وعاطفية تدفع وتحفِّز مَن لم يهاجر ويلتحق بالنبي (ﷺ) أن يلحق بركب المؤمنين ويتدارك ما فاته؛ لأن الله سبحانه يغفر ما فات إن حاول العبد تداركه.

**الخاتمة:**

بعد أن تجولنا وتأملنا في آيات الهجرة النبوية الشريفة وتتبعنا من خلالها مواطن الإثارة الوجدانية فيها، يمكن استنتاج ما يأتي:

١. إن أسلوب الإثارة الوجدانية هو واحدٌ من الأساليب التربوية الكثيرة التي انتهجها القرآن الكريم واستخدمها في هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، باعتبارهِ خطابَ تأثيرٍ وتنبيهٍ يتناغم مع عواطف الإنسان ومكنوناته، ثم يفتح له الطريق أمام خطاب المعرفة الذي يتولاه العقل.
٢. أسلوب الإثارة الوجدانية من أساليب القرآن التربوية، إذ يعتمد في خطابه تهييج عواطف المخاطبين من أجل إخضاع أنفسهم قبل عقولهم لمبادئه الخُلقية السامية، وذلك بإثارة العاطفة الدينية لديهم وصولاً الى امتلاك زمام العقل.
٣. كثيراً ما يكرّر القرآن الكريم تذكيره للمخاطبين في مختلف المناسبات؛ لأن الخطاب الوجداني خطابٌ يتفاعل مع وجود المؤثرات والمنبهات الآنية، ولكنه بمجرد غياب هذه المنبهات والمؤثرات تضعف وتتلاشى، لذلك يحتاج الخطاب الوجداني الى تكرار المواقف المثيرة بشكل مستمر ودائم، وهذا ما نجده في تذكير الله تعالى للمسلمين بنصره لرسوله (ﷺ) في حادثة الهجرة، وتذكيرهم بنعمة السكينة، وتأييد الله لنبيه وصاحبه بجنود وهم الملائكة، وجعل كلمة الشرك سافلة، وكلمة التوحيد هي الغالبة الظاهرة.
٤. الخطاب العاطفي هو خطابٌ متسامحٌ ومريحٌ للنفس، لا يَشعُر الإنسان معه بالثقل أو الملل أو النفور، ولا تستوحش منه النفوس أو تستغربه، وتجد له صدىً كبيراً في داخلها، وهذا ما يفسِّر القبول الكبير له.
٥. القرآن الكريم متنوعٌ في أساليبه، ومستوعبٌ لجميع جوانب النفس الإنسانية، ولم يُهمِل أياً من حاجاتها الفكرية والعاطفية بطريقٍ متوازنٍ، فلا إنه يحد نفسه في التواصل مع العقل فقط ، لكنه يوجه توجيهاته وتعليماته إلى جميع قدرات إدراك الشخص، عقل ونفس، عواطف ووجدان، فهو في أساليبه قد تَمكَّن من إقناع العقول وأمتعَ العواطف وأخضعهما جميعاً لحكمه.

**المصادر:**

[1]. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ٣٨.

[2]. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ٣٣٥/١.

[3]. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٦٣.

[4]. علم النفس التربوي ، د. فاخر عاقل، دار صادر للطباعة والنشر، د. ط. ت، ٢٧.

[5]. فاخر عاقل، مطبعة مجلة صوت سوريا، دمشق- التكية السليمانية، د. ط، ١٩٥٤م، ٥٢/٢.

[6]. علم النفس التربوي ، د. فاخر عاقل ، دار صادر للطباعة والنشر، د. ط، ت، ١٥.

[7]. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٤٤٥/٣.

[8]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، د. ت. ط، ١٠١٣/٢.

[9]. التوقيف على مهمات التعاريف، ٣٣٤، والمعجم الوسيط، ١٠١٣/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٤٠٣/٣.

[10]. أسلوب الإثارة الوجدانية في الدعوة (سورة إبراهيم أنموذجا- دراسة استقرائية تحليلية) د. عبدالله سالم الهنائي، ومروة عبدالله الدهماني، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، العدد (١٨٢- الجزء الأول) أبريل- لسنة ٢٠١٩م، ١٧٥.

[11]. مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣٢٤، والمعجم الوسيط، ٩٧٢/٢.

[12]. الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي المعروف بـ (ابن المبرد)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٢٥٣/٢.

[13]. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٥٣٧.

[14]. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: (عدنان درويش- محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط. ت، ٦٩٢.

[15]. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٤٩٨/١- ٤٩٩.

[16]. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٢٥٩/١٤.

[17]. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٣٦٠/٢، ١٠ .

[18]. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٢٨٨/٧.

[19]. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٩١/٢٦.

[20]. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٢١٥/٢- ٢١٦.

[21]. لسان العرب، ١٨٣/٥، والتعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٢٤٥.

[22]. الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ١٦٣/١.

[23]. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٣٨١/٢١.

[24]. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح– الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٤١٩.